بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العَالَمِين وأصَلِّي وأسلِّم على المَبْعُوث رَحْمَةً للعَالَمِين نبِيِّنا مُحمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعدُ :

فقد وصلنا في هذا الكتاب العظيم كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – إلى الباب العاشر وهو قوله " بابُ مَا جَاء في الذَّبْح لغَيْر الله " أي ما جاء من النهي والتحريم ، أي ما جاء من النهي والتحريم : الذبح لغير الله .

وقد أورد المؤلف – رحمه الله – في هذا الباب قول الله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[7] ، وقوله - جل وعلا - : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾[8] ، فأورد حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : (حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ ، لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ ، لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا ، لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ) رواه مسلم .

وكذلك أورد - رحمه الله وغفر له - حديث طارق بن شَهَبٍ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : من دخل الجنة ، حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم – : (دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ ، قَالُوا وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ ، حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا ، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا قَرِّبْ ، فَقَالَ لَيْسَ لِي عِنْدِي شَيْءٌ أُقَرِّبُهُ ، قَالُوا لَهُ قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا فَقَرَّبَ ذُبَابًا فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ فَدَخَلَ النَّارَ ، وَقَالُوا لِلْآخَرَ قَرِّبْ ، فَقَالَ مَا كُنْتُ لِأُقَرِّبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَضَرَبُوا عُنُقَهُ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ) رواه أحمد .

[7]) سورة الأنعام ، الآية : 162 .
[8]) سورة الكوثر ، الآية : 2 .

وفي قوله - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[9] يأمر الله نبيه محمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - بأن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله أن صلواتَه وذبحه وما يفعله في الحياة من الأعمال وما يموت عليه من الإيمان والأعمال الصالحة جميع ذلك خالصًا لله دون من سواه ، وأنه أول من انقاد واستسلم لطاعة الله - عز وجل - في هذه الأمة .

فلذلك :

- معنى قوله - جل وعلا - : ﴿ صَلَاتِي ﴾ : المراد بها الصلوات الخمس والنوافل .

- ومعنى ﴿ نُسُكِي ﴾ : أي ذبحي أي ذبحي ؛ وهذا دليلٌ على أن الذبح عبادة لا يجوز إلا لله .

- ومعنى قوله : ﴿ مَحْيَايَ ﴾ : أي ما آتيه في حياتي من الأعمال لله - عز وجل -

- ﴿ وَمَمَاتِي ﴾ : أي ما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح فهو لله – عز وجل - خالصْ لوجهه ، أو المراد حياتي وموتي بيد الله ، فيكون في الآية توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية .

- قال : ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ ﴾ : أي بالإخلاص لكل أمرٍ أقوم به أن يكون لله لا لأحدٍ سواه .

- ومعنى قوله : ﴿ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾: أي من هذه الأمة .

- وقوله - جل وعلا - : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ : المراد: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ أي الصلوات خالصة لوجه لله .

- **والنحر** معناه الذبح : باسمك ربي متقربا لك .

وفي الآيتين فوائد :

منها : أن الصلاة والنسك عبادة ، أن الصلاة والنسك عبادة لا يجوز فعلها إلا لله - جل وعلا - .

---

[9]) سورة الأنعام [الآيتان : 162-163] .

ومنها : أن جميع أعمال العبد الصالحة في الحياة إذا أراد بها التقرب إلى الله انقلبت عبادة .

ومنها : أن العبرة بالأعمال خواتيمها ، وهذا يذكرنا بحديث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : (مِنَ النّاسِ مَنْ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى لَا يَبْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ذِرَّاع ثُمَّ يَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلَهَا ، وَمِنَ النَّاسِ – أَيضًا – مَنْ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَبْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ ذِرَاعًا فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلَ النَّارْ) (10)

وكذلك من الفوائد في هذه الآيتين :
أن الإخلاص لله شرط لقبول العمل .

ومنها أيضًا : وجوب التقرب إلى الله بالصلاة .
ومنها أيضًا : وجوب التقرب بالذبح إلى الله دون سواه فلذلك لابد للعبد أن تكون أعماله خالصة لله - عز وجل - .
وفي الحديث عن علي - رضي الله عنه - قال : (حدثني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم –بأربع كلمات : لعنَ اللهُ مَن ذبحَ لغيرِ اللهِ ، لعنَ اللهُ مَن لعنَ والدَيْهِ ، لعنَ اللهُ مَن آوى مُحْدِثًا ، لعَنَ اللهُ مَن غيَّرَ منارَ الأرضِ) رواه مسلم .
ومعنى اللعن في هذا الحديث أي : الطرد والإبعاد من رحمة الله من المخلوق الداعي والسب وغير ذلك .
ومعنى (ذبحَ لغيرِ اللهِ) : أراق الدم متقربًا به إلى غير الله سواءً ذكرَ اسم الله عليه أم لم يذكرهُ ، وهنا لابد من ملاحظة :

بعضَ الناس يقول كيف أذبحُ لله ويأتيني ضيف فأذبحْ للضيفْ ؛ فنقولُ الذَبْحَ لله وهذا ليس فيه إشكال ، إنما يكونُ الذبح لله لأن الضيف أمرك الله - عز

---

[10]) " إنَّ أحدَكم - أو : الرجلُ - يعملُ بعملِ أهلِ النارِ ، حتى ما يكونُ بينَه وبينها غيرَ باعٍ أو ذراعٍ ، فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ فيدخُلَها ، وإنَّ الرجلَ ليعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ ، حتى ما يكونُ بينَه وبينها غيرَ ذراعٍ أو ذراعيْنِ ، فيسبقُ عليه الكتابُ ، فيعملُ بعملِ أهلِ النارِ فيدخُلَها "
الراوي : عبدالله بن مسعود المحدث : البخاري المصدر : صحيح البخاري الجزء أو الصفحة : 6594 حكم المحدث : [صحيح]

وجل - أن تُكرمهُ وقد صح في الحديث : (من كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ ؛ فلْيُكرِمْ ضَيفَه) ([11]

فأن يكون المعنى : أنا أذبحُ لله - عز وجل - إكرامًا لضيفي ، أذبحُ لله - عز وجل - إكرامًا لضيفِي فبهذا يزول الإشكال الذي يدعيه بعض الناس .

ومعنى (والدَيْهِ) : المراد بهم الأم والأب وإن علوْا .

ومعنى (آوَى) : نصر وحمَى ، (آوَى مُحْدِثًا) أي : نصره وحماه .

ومعنى (مُحْدِثًا) : بكسرِ الدَالِ : جَانِيًا بفتحَ الدَالِ مُبْتَدِعًا في الدين وعلى الأخير يكونُ معنى آوى : رضيَ به وصَبَرَ عليهِ .

ومعنى (مَنَارُ الأرضْ) : المراسِيمْ التي تُفَرِقُ بينهُ وبينَ جيرانهُ ؛ فبعضَ الناسْ من يُغيرْ ذلك وهذا فيه لعنْ وهذا فيه لعنْ ؛ فلذلكَ يُخبرنا علي - رضي الله عنه - أنه سمع عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يلعن كل من تقربَ بالذَبحْ إلى غيرِ الله وكل من لعنَ والديهِ مباشرة أو تسبب ، و كل من نصر وحمى جانيًا ، وكل من غير مراسيمه لاغتصاب الأرض ، وهذا يحدث كثيرًا بين الناس ولذلك هذا الحديث يحاكي أمور موجودة بين الناس ؛ فأول هذه الأربع : (لعنَ اللهُ مَن ذبحَ لغيرِ اللهِ) وهذا يحدث كثير من الذبح لغير الله كما يفعله أهل البدع الذين يذبحون للأولياء وغيرهم ، وكذلك لعن من لعن والديه : (لعنَ اللهُ مَن لعنَ والدَيْهِ) وليس الأمر أن يلعن والديه مباشرة وإنما يتسبب أيضًا في لعنهما كأن تلعن فلان كما صح في الحديث : (يَسُبُّ أباهُ ، فيَسُبُّ أباهُ) ([12] وهذا تسبب في لعنَ والديه ، وكذلك (لعن من آوى محدثًا) ، وهذا يكثر ؛ كم من المُحدِثين في دين الله - عَزَّ وَجَلَّ - الذين يَعمِد بعض الناس جهلًا منه في إيوائهم ونصرتهم وغير ذلك !

---

[11]) الراوي : عبدالله بن عمرو المحدث : الألباني المصدر: صحيح الترغيب الجزء أو الصفحة :2566 حكم المحدث : صحيح

[12]) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أَمَّهُ) .
رواه البخاري- كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه- حديث: 5636، ومسلم- كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها- حديث:155

ومعنى قوله : (لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ) : وهذا يحدث ، وهذا يحدث كثيرًا بسبب طمع الدنيا ؛ يطمعون في الدنيا فيغير المنار ؛ يغير الحدود التي بينه وبين جيرانه فيستحل من أراضيهم ما حرم الله - عز وجل - .

وفي الحديث هذا فوائد :

- تحريم الذبح لغير الله .
- ومنها : تحريم لعن الوالدين مباشرة أو تسببًا .
- ومنها : تحريم مناصرة المجرمين والرضا بالبدع - نسأل الله العافية والسلامة - .
- ومنها : تحريم تغيير المراسيم لاغتصاب أراضي الغير .

ومنها : جواز لعن الفُسَّاق على سبيل العموم ، ومنها : جواز لعن الفساق على سبيل العموم .

وعن طارق بن شهاب أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال : (دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ) ، قَالُوا : وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّه ؟ قَالَ : (مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا ، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا : قَرِّبْ ، قَالَ : لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أُقَرِّبُ ، قَالُوا لَهُ : قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا ، فَقَرَّبَ ذُبَابًا ، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلْآخَرِ : قَرِّبْ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأُقَرِّبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَضَرَبُوا عُنُقَهُ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ) رَوَاهُ أَحْمَدُ .

وفي هذا الحديث إخبار من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن رجلين لعلهما من بني إسرائيل مرّا بأناس لهم صنم فطلبوا منهما أن يقربا لذلك الصنم ولو شيئًا قليلا ، فقدم أحدهما ذبابًا فقال له هذا التقريب ؟ ، فقال : أُقرّب ، فما علم أنه يقرب لغير الله - عز وجل - ، فانظر إلى دقة العمل وقلته ، وانظر إلى عِظَم جرمه ، فاستوجب لذلك النار ودخلها وامتنع الآخر بقوة إيمانه وكمال توحيده فقتلوه فدخل الجنة ، ولذلك الذي كان في قلبه الإيمان رأى أن هذا الذباب الذي يقربه على قلته وحقارته أن عِظَم جرمه أكبر من ذلك بكثير فمنعه إيمانه من ذلك فمنعه إيمانه من ذلك ، ولذلك لا بد للعبد أن يشتغل في زيادة الإيمان في قلبه ، فمن زاد الإيمان في قلبه لا يحتقر

المعاصي ولا يحتقر الشرك صغيره وكبيره فتجده ينفر ، صاحب الإيمان ينفر من الشرك وينفر من المعاصي لما وقر في قلبه من الإيمان وحب الله - عز وجل - .

وفي هذا الحديث أيضًا فوائد :

عظم الشرك وإن كان قليلًا .

ومنها : أن الجنة والنار موجودتان .

ومنها : أن المقصود الأعظم عمل القلب حتى عند عبدة الأوثان - شوف -المقصود منها عمل القلب حتى عند عبدة الأوثان - ها - يرون أن عمل القلب هو الأمر الذي يقرونه عليه ، فلذلك حقيق تقريب الذباب ، ولكن ينظرون لما في قلبه أنه رضي بالتقريب .

- **ومنها أيضًا :** قرب الجنة والنار من الإنسان .
- **ومنها :** التحذير من الذنوب وإن كانت صغيرة في الحسبان .
- **ومنها :** بيان سعة مغفرة الله وشدة عقوبته .
- **ومنها :** أن الأعمال بالخواتيم .

نسأل الله أن يختم لنا ولكم بالصالحات وأن يوفقنا وإياكم لإقامة التوحيد وأن يوفقنا وإياكم إلى الثبات على الحق وعلى السنة إلى أن نلقى الله - عز وجل - إنه ولي ذلك والقادر عليه .
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .
وبهذا نأتي إلى نهاية هذه العشر الأبواب الأولى من هذا الكتاب ، ونسأل الله – عز وجل - أن يوفقنا لإكمال ما بقي من الأبواب في لقاءات أخرى ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .
اسمحوا لي في هذا اليوم أنا متعب قليل ولذلك - يعني - لست مركزًا مع الدرس كما يجب ، وأسأل الله - عز وجل - أن يوفقني وإياكم للطاعة وأن يثبتنا على الحق .
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .